# أهمية طلب العلم



لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

# أهمية طلب العلم



لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله جل وعلا: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ وقال الله جل وعلا: ﴿**أومن كان ميتا فأحييناه**﴾. قيل في معنى هذه الآية: كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإسلام، وقيل: كان ميتاً في الجهل. فإن الجهل وفاة. فأحييناه بالعلم. فإن العلم شفاء للقلوب المريضة.

وجاء في صحيح الإمام مسلم من طريق أبي معاوية مُحَمَّد بن خازم الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال – الحديث وفيه –: **(ومن سلك طريقاً يتلمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)**.

والعلم منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية.

وقد كان الناس من قبل يحثون أولادهم على العلم وعلى تحصيله وعلى الاجتهاد في طلبه.

فهذا الإمام علي بن عاصم الواسطي قال: دفع إلي أبي مائة ألف درهم وقال: خذها وسافر واطلب بذلك العلم. يعرفون قدر العلم وأن جمع العلم أعظم من جمع المال، وكثيرٌ من أبناء هذا العصر يحث أبنائه على منصب وعلى وظيفة وعلى مال ولا يحثه على طلب العلم، وإن حثه على طلب العلم فالعلم المربوط بالوظيفة.

قال له: لا أرى وجهك إلا ومعك مائة ألف حديث. أي من كلام النبي ﷺ وفتاوى الصحابة والتابعين.

فذهب الإمام علي بن عاصم الواسطي وطلب العلم واجتهد وسافر وأدرك من ذلك شيئا كثيرا وجنى ثمار حثِّ والده؛ فكان إماماً يحضر درسه مالا يقل عن ثلاثين ألفا.

وهذا هشام بن عمار المولود سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة، أي انه ولد بعد الإمام الشافعي رحمه الله بثلاث سنين؛ فإن الشافعي رحمه الله ولد سن مائة وخمسين.

حثَّه والده على طلب العلم وعلى تحصيله وعلى أخذه من أهله؛ لأن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، جاء هذا في صحيح الإمام مسلم من قول ابن سيرين رحمه الله: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. فإن العلم لا يؤخذ من كل أحد، يؤخذ العلم من أهله الراسخين، ومن الفقهاء المعنيين بضبط الحلال والحرام، ومن أصحاب العقول الراجحة، ومن الذين يستفاد منهم في أبواب العلم، فهذا قد يستفاد منه في باب الاعتقاد وذاك في الفقه وذاك في الحديث والآخر في النحو

والآخر في الفرائض وهلم جراً.

هشام بن عمار شاب صغير أراد أن يطلب العلم على الإمام  مالك، وفي اخر درس تحدثت عن مواليد الأمة الأربعة، قلت مالك ولد سنة ثلاثٍ وتسعين، وتوفي رحمه سنة تسعٍ وسبعين ومائة.

وهذا هشام بن عمار ولد سنة ثلاثٍ وخمسين، أراد أن يطلب العلم، وكان العلم آنذاك ذاك يُطلب على الإمام  مالك رحمه الله تعالى، فهو إمام أهل المدينة، وقيل هو المعني في ما رواه الإمام  أحمد والترمذي في جامعه من طريق ابن جريج عن أبي الزبير المكي.

دائما ما أنبه إلى أن عنعنة ابن جريج غير مؤثرة، وأهل الحديث الراسخون فيه يفرقون بين التدليس وبين العنعنة، وهذا مذهب أئمة هذا الشأن، ولا أعلم أحداً من الأئمة كالسفيانين وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وأمثال هؤلاء؛ يُعلُّ خبراً لابن جريج أو لقتادة أو لأبي إسحاق السبيعي أو للحسن البصري؛ لمجرد أنه عنعن، يقول: دلس. ولا يقول: عنعن. التدليس غير العنعنة، وهذا إن شاء الله تعالى ما سوف أوضحه بتوسع في شرح المصطلح، وسوف نبدأ فيه إن شاء الله من السبت القادم، سوف يكون إن شاء الله درس في المصطلح في هذا المسجد من السبت القادم الذي هو يلي يوم الغد، وسوف أشرع إن شاء الله تعالى بعد العصر في شرح الموقظة للحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، سوف يكون الدرس إن شاء الله تعالى في هذا المسجد.

من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: **(يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة)** قال سفيان والإمام أحمد وتبعهما جماعة منهم ابن تيمية وغيره أن المعني بهذا هو الإمام  مالك رحمه الله تعالى.

هشام أراد أن يطلب العلم عند الإمام مالك، ما عنده مال يطلب به العلم ولا عنده نفقة، ماذا صنع والده؟ صنع أعظم مما صنع والد علي الواسطي، عاصم الواسطي باع بيته ! وأعطى ابنه قيمة هذا البيت؛ لأن العلم يُشرق، والعلم أعظم من الدنيا وما فيها، فمن أخذ العلم ونال العلم واستوعب العلم وحفظ العلم؛ فهذا أعظم ممن حاز الدنيا كلها بحذافيرها، والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، أثرياء العالم الذين [يتنعمون] في هذا العصر واحداً تلو الآخر هم من الكفرة، ولكن العلم والدين لا يُعطى إلا من أحبه الله جل وعلا واصطفاه؛ لأن العلم إذا أُطلق يرتبط بالدين، وبحسن الاعتقاد، وبصفاء السريرة، وبالعمل المتجاوب مع هذا العلم، أما العلم إذا أُطلق بدون عمل فلا قيمة له.

وذات الفـــتى والله بالعلـــم والتقـــى إذا لم يكـــونا لا اعتبـــار لذاتـــه

لا قيمة لعالمٍ لا يعمل بعلمه، قيمة العالم بما يحسنه من هذا العلم وبما يتجاوب معه من هذا العمل. ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾. المغضوب عليهم: اليهود، معهم علم ولكنهم لا يعملون بعلمهم؛ فلم يغني عنهم علمهم من الله شيئا.

الضالين: النصارى، يعبدون الله على جهل.

وما من ذكر أو أنثى إلا يقول في صلاته: ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ فاحذر أن تكون من هؤلاء أو من هؤلاء وأنت لا تدري! لابد أن تكون الحياة مبنية على العلم وعلى العمل.

ذهب هشام يطلب العلم على الإمام مالك رحمه الله تعالى، وكان شاباً صغيرا لا يعرف آداب الطلب، والآداب من العلم، وقد كان العلماء والأئمة من قبل يعلِّمون الآداب ويفقِّهون في هذه المعاني؛ لأن الطالب بدون أدب قد لا يتلقى العلم المطلوب، ومعلمه لا يتجاوب معه حتى يتأدب، إذا تأدب استطاع أن ينتفع وأن ينفع، حتى المعلم إذا لم يكن مؤدبا ولم تكن له أخلاق عالية وتجاوب مع الحاضرين ومع الذين يستفيدون منه ويجيب على أسألتهم ويحاور الآخرين منهم قلَّ نفعه وقد يَنفر الناس منه، ولذلك ذكر ابن الجوزي رحمه الله عن الإمام أحمد أنه كان يجلس وكان الناس يتحلقون حوله منهم من يأخذ الأدب ومنهم من يأخذ العلم ومنهم من يأخذ الزهد، ولهذا حين رجل للإمام أحمد يريد أن يقرأ كتاب الزهد؛ واعده يوما، فأتي في الموعد وقد وضع فراشا من حرير فنظر إليه الإمام أحمد كالمعجب من هذا الصنيع، فقال الإمام أحمد رحمه الله: سبحان الله هذا لهذا؟ تقرأ في الزهد وتجلس على حرير! فأخذ الحرير وألقاه وقال: هذا لهذا. الأرض، تراب، للزهد، وليس الحرير للزهد! فكانوا العمل، يترجمون العلم إلى عمل؛ ولذلك نفع الله بهم وصاروا أئمةً يُقتدى بهم.

وكـــن عـــاملاً بالعلـــم فيمـــا اســـتطعته ليُهـــدى بـــك المـــرء الـــذي بـــك يقتـــدي

حريصـــاً علـــى نفـــع الـــورى وهُـــداهم تنـــل كـــل خـــيرٍ في نعـــيمٍ مؤبـــد

جلس هشام في وسط الدرس والحلقة، فقال يا أبا عبد الله حدثني.

طريقة التعليم عند الإمام مالك رحمه الله أن الطالب يقرأ فإذا غلط رد عليه، وهذه طريقة كثيرٍ من العلماء إلى عصرنا هذا، وهذه الطريقة التي كنا نتلقى فيها العلم عن مشايخنا باستثناء بعضهم فله طريقة أخرى، مالك الطالب يقرأ فإذا غلط رد عليه، وهذه طريقة نافعة ولكلٍ طريقته، المقصود توصيل المعلومات إلى الطالب، وطريقة بعض العلماء أن المعلم يشرح ويلقي وهم يتلقون ويسألون

فيما بعد عما أشكل، وهذه طريقة أيضاً بعض مشايخنا.

قال مالك لهشام: ويحك اقرأ فإذا غلطت رددنا عليك. قال: لا، أنت حدثني. طالب علم صغير ما يعرف آداب الطلب. قال: ويحك! اقرأ فإذا غلطت رددنا عليك!

مالك

يـــدع الجـــواب فـــلا يراجـــع هيبـــة　　　والســـــائلون نـــــواكس الأذقـــــان

أدب الوقـــار وعـــز ســـلطان التقـــى　　　فهـــو المطـــاع ولـــيس ذا ســـلطان

قال: لا، أنت حدثني. فغضب مالك والأصل أن العالم بمنزلة الوالد لأولاده، الأب الأن إذا أخطا ابنه يضربه، ولا يستشعر الابن أن هذا عن حقد، عن كراهية، أو عن تنفير، لا، يستشعر أن هذا عن رحمة. هذا المعلم للطالب، يزجره، يصعر خده، ينهره، لا يجيب على سؤاله، يخطئه، هذا دافعه الرحمة، ودافعه التأديب، والمعلم بمنزلة الطبيب وأكبر، يضع الدواء موضعه.

قال مالك: قم يا غلام فاضرب هذا – أي الصغير الذي ما تأدب – خمسة عشر سوطا.

فما كان من الغلام إلا أن يستجيب لأمر مالك.

................................　　　فهـــو المطـــاع ولـــيس ذا ســـلطان

فقام فضربه خمسة عشر سوطا والناس يشاهدون هذا، فبكى هشام بن عمار وما تعجب مالك من كونه ما هرب؛ لأن الطالب يُقدم عن رغبة، وعن قناعة في العلم، وعن قناعة في تحصيله، فبالتالي هو يتجاوب مع هذا ولا يبتعد لأنه يعرف قدر العلم ويعرفه أهمية العلم ويعرف أن العلم لا ينال براحة الأبدان، فبمثل هذا يَتناول العلم ويُدرك مرامه.

فقال مالك: طالب حديث ويبكي؟ مالك لم يستعجب أنه ما هرب لأن هذا أمر معروف عنده، ليس كالطالب الآن بمجرد أن تصعر خدك عنه أو بمجرد أن تتشاغل عنه أو أنك قد تكون ما سمعت سؤاله أو ما رأيت سؤاله بورقه، وتغافلت وتشاغلت عنه؛ يتلمظ وينزجر وقد يتحدث ويغتاب معلمه، أما إذا تم ضربه فحدث ولا حرج من السب والشتم والقذف وتتبع النقائص وقد والرد عليه ربما، في الانترنت أو في غيره، وهذا من الأمور المؤدية إلى عدم تحصيل العلم وإلى قلة البركة.

قال هشام: ما أبكي على الضرب. أي ليس بكائي من أجل الضرب فأنا جئت للعلم ولا أبكي على الضرب.

قال: أبكي على أن والدي باع بيته. أي أنه باع بيته وأعطاه هذا المال ليطلب به العلم فكان حظه

من العلم الضرب. ماذا يقول لوالده إذا رجع إليه؟ أخذت المال لأطلب به العلم فكان حقي وجع الظهر من الضرب! لابد أن نجد علما ونحصل علماً وأن أستفيد من مالك إمام دار الهجرة وأن أقتبس من آدابه وأخلاقه ومنطقه وعلمه وحتى أنفع وأكون إماماً للآخرين والأجيال القادمة.

مالك حين سمع هذا رق له وقال: أبحني. أي حللني، فما كان منطق هشام إلا أن قال له: لا أحللك. لماذا؟ لأنه يريد أمرا أكبر من هذا، ليس كشباب زماننا وفتيات عصرنا، الفتاة تتابع الموضات وتتجول في الأسواق، والطيبة منهن من لا همة لهذا في الدين، ولا يخطر هذا الدين في نفسها، ولا تريد أن تنجب شباباً علماء ومجاهدين وقادة ومخلصين، همتها هل أعجبها هذا الثوب أو هذا النعل! والشاب الآن يطارد في الأستاذة الرياضية جلداً منفوخا، والمجانين من ورائهم في المدرجات يصفقون لرجل فتح بيت المقدس! رجل وضع الجلد المنفوخ بين الخشبات الثلاث!!! ثم ماذا! ثم ماذا! ويَبذل في سبيل ذلك مبلغاً من المال، وإذا فاز هذا الفريق تنهال التبرعات بما لا تنهال لدعم فلسطين أو أفغانستان أو العراق أو غير ذلك! عقول مارجة، عقول متخلفة، عقول منتكسة، ابن عشرين الآن وابن خمس وعشرين وابن ثلاثين يطارد جلدا منفوخا، ويشجع الكفرة، ويتجاوب مع المدربين الفجرة، وإذا فاز هذا الفريق ترى الجَولان في الأسواق وترى الصفيق والزفير والشهيق والصفير وأذية الناس لماذا؟ لأنه فاز هذا الفريق! قد يكونون مسلمين وقد يكونون كافرين، والمسلم فيه هذه الحالة يَفسق ولا يكون معتدلا.

هذا هشام بن عمار وهو في الثانية عشر من عمره، قال: ما أحللك إلا بأن تحدثني عن كل سوط ضربتني حديثا. فما كان من مالك إلا أن يحدثه؛ فحدثه خمسة عشر حديثا! حدثه عن كل سوط حديثا.

ماذا قال هشام؟ قال: اضربني ثانية وحدثني. يريد ضرباً آخر لينال العلم، (اصبر) صبر فنال، العلم يحتاج إلى مجاهدة صبر فحصَّل.

اصبر على مر الجفاء من معلمٍ ... فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعةً ... تجرَّع ذُلَّ الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه ... فكبِّر عليه أربعاً لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى ... إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وليس معنى هذا:

ومـــن فاتـــه التعلـــيم وقـــت شـــبابه		فكـــــبِّر عليـــــه أربعـــــاً لوفاتـــــه

أن المرء إذا تقدمت به السن لا يطلب العلم؛ كلا! فإنه قد يدرك العلم ابن أربعين، ابن خمسين عاماً، الصحابة ﷺ كثيرٌ منهم من طلب العلم وهو كبير؛ فصار كبيرا.

هذا هشام الصغير طلب العلم فأصبح فيما بعد رجلاً كبيراً في القدر، لأن ليس الكبر كبر الجسم.

تـــرى الرجـــل النحيـــف فتزدريـــه		وفي أثوابـــــه أســـــدٌ هصـــــور

ويعجبـــــك الطريـــــر فتبتليـــــه		ويخلـــف ظنـــك الرجـــل الطريـــر

وقـــد عظـــم البعـــير بغـــير لـــبٍ		فلـــم يســـتغني بالعظـــم البعـــير

هشام فيما بعد أصبح شيخاً للإمام البخاري، ولا يُروى حديث تحريم الأغاني (المعازف) في البخاري إلا من طريق هشام بن عمار، وتوفي هشام سنة خمسٍ وأربعين بعد المائتين.

وهذا ابن حزم رحمه الله، طلب العلم كبيرا حين تجاوز السادسة وعشرين من عمره، دخل المسجد ذات يوم وهم يصلون على جنازة فصلى عليها معهم ثم صلى تحية المسجد؛ فقذفه رجل بالحصى، قال: أتصلي تحية المسجد في وقت النهي! فأتى للمسجد ذات يوم فجلس ولم يصلي تحية المسجد فإذا هو برجل يقذفه رجل بالحصى، قال: أتجلس بدون تحية المسجد! فتعجب هذا يضرب بالحصى يقول: صل. وهذا يحصب بالحصى: يقول لا تصلي. قال: والله إن هذا الأمر الذي جُهِّلت فيه في أمرٍ واحد - جُهِّل فيه في أمرٍ واحدا! - لأطلبن فيه العلم. فطلب العلم، فحفظ القرآن واستظهره عن ظهر قلب، وتفقه على مذهب الشافعي وعلى مذهب مالك وحاز السبق في ذلك، إلى أن صار إماماً مستقلاً في علمه مستقلاً في فهمه، له مذهب معروف ومشهور بين العلماء، وإن لم يكن معدوداً في المذاهب المعتبرة، وهي مذاهب الأئمة الأربعة، أولاها: أبو حنيفة، والثاني: مالك، والثالث: الشافعي، والرابع: أحمد.

لكن له مذهب معروف يعرف بمذهب الظاهرية، وحين سئل وبلغ من الكبر مبلغا: ما هي أمنيتك؟ لم يقل: أريد مالاً وجاهاً ومنصباً وكذا وكذا! الدنيا زائلة ليست بشي، مهما حصلت من المال سوف يذهب، تموت وتُخلِّفْ، عليك الحساب ولأولادك الهناء، لكن فيه شيء حين تحصله وتدركه؛ تدرك به من سبقك ولا يلحقك من جاء بعدك، العلم والدين، قال:

مُنـــاي مـــن الـــدنيا علـــوم أبثهـــا		وأنشرهـــا في كـــل بادٍ وحاضـــر

دعـــاءٌ إلى القـــرآن والســـنن الـــتي		تناســـى رجـــالٌ ذكرهـــا في المحاضـــر

وألـــــزم أطــــراف الثغـــــور مجاهــــداً إذا هيعـــــــةٌ ثارت فـــــأول نافــــــر
لألقـــــى حمـــامي مقـــبلاً غـــير مـــدبرٍ بســـــمر العـــــوالي والرقـــاق البـــــواتر
كفاحــاً مــع الكفــار في حومــة الــوغى وأكـــرم مـــوتٍ للفـــتى قتـــلُ كـــافر
فيـــا رب لا تجعـــل حمـــامي بغيرهـــا ولا تجعلـــنِّي مـــن قطـــين المقـــابر

من سأل الله الشهادة صدقاً من قبله؛ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

فحريٌ لكل مسلم عرَف فضل هذا العلم وقدره ومنزلته أن يجتهد في تحصيله لأن الأمة بحاجة إلى علماء، والناس يطلبون العلم، ولكن العلم فَتح، يحضر عند العالم مالا يقل عن ألف طالب، ألفين، ثلاثة، ولا يتخرج من هؤلاء إلا أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وحين أتى رجل للأعمش يستعجب من كثرة الحضور قال: لا تعجب، ثلث يموتون، وثلت يشتغلون بالتجارة، وثلث يتبعون السلطان. ما بقي أحد!

فلابد من العلم، لابد من تحصيله، لابد من الاجتهاد في طلبه،

والعلـــم يـــدخل قلـــب كـــلِّ موفَّـــق مـــــن غـــــير بـــوَّاب ولا اســــتئذان
ويــــردُّه المحــــروم مـــــن خذلانـــــه لا تشـــــقنا اللهـــــم بالخــــــذلان

والعلم يحتاج إلى تفرغ، ولا ينال إلا بفعل الأسباب، لا يمكن لشخص يوم في البر ويوم في الاستراحة ويوم يسافر للنزهة أن يأخذ العلم وأن يتناول العلم، أسعد يوم في حياته إذا غاب المعلم؛ يفرح، ولا يتجاوب مع المعلم لا في حفظ ولا في تحضير، متى يكون هذا عالماً؟!

وآخر يحضر عند العالم ولكن يشتغل بقيل وقال، بمجرد أن يحفظ أربعين حديثاً؛ يشتغل أيهم أعلم ابن تيمية أم ابن القيم؟! أيهم أكثر نفعا للأمة الإمام أحمد أم ابن تيمية؟! هذه همته! ثم يشتغل بأبناء هذا العصر هذا أعلم من هذا، وهذا أتقى لله من هذا، فجعل نفسه كأنه يعلم السر وأخفى! مثل هذا كيف يحصل علماً! ومتى يفلح! الأوائل لا، يجتهدون في طلب العلم ويجتهدون في تحصيله ويجتهدون في طلبه وفي نيله، وفيه أناس نحن نعرفهم، كانوا يعكفون في المساجد يحصلون ويأخذون هذا العلم، منهم من جلس سنة، ومنهم جلس في المسجد سنتين، ومنهم جلس – وهو معكم في هذا المقام[1] – في المسجد ثلاثة أعوام! ينام في هذا المسجد، ويفطر في هذا المسجد، ويتغدى في

---

(١) يقصد الشيخ سليمان العلوان – ثبته الله وحفظه من كل سوء – نفسه!
فقد سئل – فرج الله كبره – في أحد دروسه: نريد تفصيلاً دقيقاً كيف كانت سيرتك في طلب العلم؟

هذا المسجد، ويشرب في هذا المسجد، - أنا أشير للمسجد يعني في الذهن ليس هذا المسجد الذي نتحدث منه الآن -، يأخذون العلم ويحفظونه على المعلمين، ويحترمون المعلم ويعرفون له قدره، ولا يرفعون ألسنتهم عليه، ولا يزعجونه بكثرة الأسئلة والنقاش بما لا فائدة منه، وليس كالواحد منا الآن يأتي للمعلم يريد أن يتجاوب مع ما يريد، يعني هو ما يريد أن يستفتي، في الحقيقة يريد أن يعلم وأن يلقِن؛ ما يفلح هذا! ولا يفيد ولا يستفيد، إن وافقته فأنت أنت ابن تيمية! وإن خالفته فأنت الجاهل الذي ما تفهم! مثل هؤلاء ما يستفيدون ولا يفيدون في المستقبل، الأمة بحاجة إلى أناس يحسنون التلقي حتى يتأتى لهم في المستقبل أن يحسنوا التوصيل، لأن بعض الناس يحسن التحصيل ولكنه ما يحسن التوصيل، وآخر يحسن التوصيل ولكن ما عنده تحصيل! فإذاً ما نستفيد من هذا.

الأمة تعيش فراغاً، نحن بحاجة إلى أناس، ليس بشرط أن يكون عالماً مبدعاً في كل مجال، نحن بحاجة إلى أصحاب تخصصات، لا مانع، هذا يتخصص في الفقه، وهذا يتخصص في العقيدة، وآخر في النحو، وآخر حتى في المنهج، وآخر في الفتيا، وآخر في الوعظ، وآخر في الحديث؛ فيحسنون التوصيل كما أحسنوا التحصيل، تجتمع هذه الجهود حتى تنهض الأمة من كبوتها، وهذا لا يتأتى عن فراغ، لابد من اجتهاد، ولابد من بذل الجهد مشقة، ولابد من مشقة، والعلم كما قال عنه بعض السلف - منهم الزهري وغيره -: (تعطيه كلك يعطيك البعض)، فما حال الواحد منا الذي لا يعطي العلم إلا بعضه؟! لا يعطيك شيئا! هذا العلم شريف لا يناله إلا الشرفاء، رفيع لا يناله إلا الرفعاء، وإذا غامر الانسان فليغامر بمثل هذه الأمور، هذه الأمور هي العظيمة التي تستحق المغامرة، تستحق التفرغ تستحق أن يبذل الإنسان في سبيل تحصيلها كل شيء

إذا غـــامَرْتَ في شَـــرَفٍ مَـــرُومِ ... فَـــلا تَقنَـــعْ بمـــا دونَ النّجـــومِ

فطَعْـــمُ المـِــوْتِ في أمْـــرٍ حَقِـــيرٍ ... كطَعْـــمِ المـِــوْتِ في أمْـــرٍ عَظِـــيمِ

---

فأجاب الشيخ ومن ثم قال: كنا نحرص كل الحرص على الجد والاجتهاد حتى أننا لازمنا المسجد بضع سنين، ما كنا نخرج من المسجد بضع سنين، كنا نبيت في المسجد وننام في المسجد ونجلس في المسجد، ليس هجراً لأهالينا أو إعراضاً عنهم ولكن حباً للعلم بعد رضى الأهل بذلك، وبحثاً عن ذلك.

فكنا نبيت في المسجد نجالس العلماء، نخالطهم، نسافر معهم، نعتمر معهم، نحج معهم، وكانت القراءة مستمرة على مدار أربعةٍ وعشرين ساعة، ما كنا ندع القراءة ولا المطالعة إلا في وقت النوم فقط...

عَلَـى قَـدْرِ أهْـلِ العَـزْم تأتي العَـزائِمُ وَتأتي علَـى قَـدْرِ الكِـرامِ المكَـارِمُ

وإذا كانَـتِ النّفُـوسُ كِبَـاراً تَعِبَـتْ في مُرادِهَـا الأجْسَـامُ

لـولا المشـقة سـاد النـاس كلهـم الجـود يفقـر والإقـدام قتـال

هذه الأبيات كلها للمتنبي.

حين كان العلم شريفاً وعظيماً ولا يناله إلا الشرفاء والعظماء، والنبي ﷺ يقول والخبر متفقٌ على صحته: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)** والأمة بحاجة إلى علماء لأنه بفقد العلماء ووجود الجهال؛ تنتشر البدع والمنكرات وتَعظم الموبقات، وحينئذٍ يستولي على توجيه الناس الصحف والمجلات وهذا الموجود في عصرنا الآن، كثيرٌ من الناس الان يتلقى الأخبار، يتلقى الإشاعات عن طريق الصحف، الصحف توجهه، ومن كتاب الصحف؟! وفيه مسائل مصيرية الآن، والأمة تعيش الآن أحداثاً مصيرية، يتلقون أخبارها عن طريق الصحف، ولا يتلقونها عن طريق العلماء الراسخين الموثوق بعلمهم وأمانتهم وتقواهم وورعهم، وقد يتلقون عن الصحف أكثر من تلقيهم عن العلماء! ويبنون الأحكام الشرعية عن طريق الصحف، وقد استغل كثيرٌ من الصحفيين الأحداث الأخيرة؛ فشرع يسخرها لمنهجه، ولتصفية حسابات مع الآخرين.

إذاً الأمة بحاجة إلى علماء يقودون هذه المسيرة، ويقودون الأمة، الناس من قبل كانوا قلة، العالم الواحد يستطيع أن يقود الأمة كلها لقلتهم وقلة عددهم، الآن لا، اتسعت الأمة، ويزدادون الآن بالملايين، فهم بحاجة إلى مئات وآلاف من العلماء، وبحاجة إلى بروز للناس وتوجيه وتوعية، ومواجهة أيضاً، العالم ليس فقط مهمته أن يتكلم عن الصلاة، عن الحيض، عن الصيام، عن الحج، مهمة العالم أكبر من هذا، فمهمة العالم أن يتحدث عن الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر وأن يتحدث عن كل قضية بقدر ما يملي عليه دينه وعقيدته ومبادئه وورعه وتقواه وعلمه، ولا يعيش تحت ضغط، لا ضغط سياسي ولا ضغط جمهوري ولا أي ضغط من الضغوط؛ لأن هذا يأثر على الفتوى، يأثر على الدين، يأثر على المبدأ، يأثر على طريقة الإلقاء وعلى طريقة الحوار وعلى طريقة عرض الفتوى، ولأن العالم هو الذي يستطيع أن يعرف المصالح من المفاسد، وأن يعرف خير الخيرين وشر الشرين، ويستطيع أن يتجاوب مع كل هذه الأمور وما تحتاج إليه الأمة...، أما ما يقوله الآن العامة: العالم

هذا ما دخله في السياسة! أو قد يقولون: يا صعلوك ما دخلك بشؤون الملوك!! وإذا تحدث عن مسألة وأوذي بسببها، قالوا: نعم، لأنه تدخل فيما يعنيه. العامة عندنا، وفيه بعض طلبة العلم يقول هذه المقالة، يباشرون العلمنة عملياً، وإن كانوا يفتون نظرياً بأن العلماني كافر، ولكنهم يباشرون بعض شؤون العلمنة عملياً، هذا أمر العلمنة، هذا من تأثير العلمنة عبر الصحف، ومن تأثير المجرمين، ومن تأثير الذي لا يفهمون ولا يعقلون ولا يعون، السياسة من الدين، عزل السياسة عن الدين هذا العلمنة، طيب لماذا تعزلون السياسة تقولون: ما دخل هذا العالم بالسياسة؟ العلمنة أثرت عليهم عملياً، وإن لم تؤثر عليهم نظرياً؛ يفتون بأن العلماني كافر، هم يزاولون العلمنة في واقعهم وفي حياتهم وفي شؤونهم، وإلا فالعالم يتجاوب مع كل قضية، السياسة للعلماء، وليست السياسة مربوطة بالعلمانيين.

الآن بنو علمن يقولون: نريد أن نعالج شؤون الأمة! العلمانيين يعالجون شؤون الأمة! هؤلاء لا دخل لهم، هؤلاء يحتاجون إلى علاج، يتحدثون الآن عبر الصحف، جريدة الوطن، الشرق الأوسط، وبعض الصحف، ويتحدثون عن الأخيار، ويلصقون التهم من هنا وهناك، وقد يأتون بحقائق لا إشكال في هذا، نعم، قد يكون عندهم بعض الحق، لكن هؤلاء تحال إليهم شؤون الأمة لعلاجها! بنو علمن! الرافضة في مؤتمراتهم يعالجون شؤون الأمة! هؤلاء يحتاجون إلى علاج، إن لم يجدي فيهم العلاج؛ يحتاجون إلى درة عمر التي عالج بها أوهام صبيغ.

إذاً نحن بحاجة إلى علماء يسدون الفراغ قبل أن يستشري الفساد في الأمة.

وإذا أُطلق العلم فأنا أتحدث عن العلم الموروث عن رسول الله ﷺ، وفقد العلماء كما قال سعيد ب جبير حين سئل: ما هلاك الناس؟ قال: موت علمائهم.

قال الحسن البصري: كان الناس يقولون: موت العالم ثلمةٌ في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار.

أبلغ من هذا ما تواتر عن النبي ﷺ وجاء من طرق، مالك وغيره، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالم – وفي رواية: لم يُبقي عالماً – اتخذ الناسُ رؤوساً جهالا فسئلوا بغير علم فضلوا وأضلوا) الذي ليس عنده علم يقال له: ليس هذا عشك؛ فاخرج.

وكان السلف يعاقبون الذي يتحدث في العلم بدون علم، الآن يُحاسب الخباز إذا باع خبزاً متسمما، يحاسب المطعم إذا ما نَظَّف مكانه، يحاسب البقال إذا باع سلعة قد انتهت مدتها، فلماذا لا يحاسب الذي يتحدث في الدين بدون علم؟ سبحان الله هؤلاء أعظم من هؤلاء! جب محاسبة الذين يتحدثون في الدين بغير علم، ولو كان منتسباً للدين، لا أتكلم فقط عن العلمنة وعن الرافضة الذين الآن عجت بهم الصحف، يعالجون شؤون الأمة، قالوا! زعموا! هم يحتاجون إلى علاج، مرضى، مريض يداوي الناس! كيف يداوي العلمنة وهو عميل، بل هو أخبث من العميل الأول!

إذاً هذا دور العلماء، دور المصلحين، لابد من النزول في ميادين الناس والمجتمعات، ولقيا الناس، وتوجيههم، وتوعيتهم، إذا لم ينزل العلماء ولم يلتفت العلماء لهذه القضايا، انتدبت الصحف والمجلات وتوجه الناس والانترنت تحت أغطية مستعارة وأسماء، من يكتب في الانترنت تحت أسماء مستعارة؟ صحيح قد يكتب رجل محسوب على التيار الإسلامي، وقد يكتب علماني، وقد يكتب مجرم، وقد يكتب كافر أصلي باسم الدين! يلبس على الناس ويهيج الآخرين ويوجههم، حين تعيش الأمة فراغاً الآن؛ تتلقى معلومات عن مصادر غير موثوق فيها، وعن أناس مالهم تخصص ولا لهم باع في العلم، وقد يأتي بشيء من الصواب؛ فلا يعني هذا أن نقلد زمام الأمر إليه، قبل قليل قلت، ماذا قال مُحَّمد ابن سيرين؟ (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم) الآن الناس يتلقون عن من ليس أهلاً لهذه القضايا.

وهذه في الحقيقة مواضيع تحتاج إلى حديث مستقل، وهي مواضيع مهمة وعظيمة، تحتاج إلى علاج أيضاً يتطلب جهود متعددة ومن مصادر شتى.

إذاً الأمة بحاجة إلى علماء، وبدون العلماء ينتشر ويستشري الفساد، وقد جاء في الصحيحين من طريق عبد الوارث بن سعيد عن الضبعي عن أنسٍ ﵁ أن النبي ﷺ قال: (أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم) وإذا رُفع العلم ماذا يحل بالأمة؟! (ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا).

والحديث عن المسألة يطول ذكره، وقد تأخر الوقت فأنظر في أسئلة الإخوان وأجيب عما يتيسر لأن الأسئلة الآن التي بيد يدي كثيرةٌ جدا؛ فلعلي أجيب على بعضها أو ما يتيسر من ذلك.



السؤال: ما رأيكم بشاب يقرب عمره من السادسة عشرة حفظ القرآن وأتقنه فهل ينتقل بعد ذلك إلى حفظ الصحيحين خلال ثلاثة أشهر أو أقل أو ماذا يبدأ فيه؟

الجواب: لكل معلم طريقته في التعليم وتوجيهه وتجربته في هذه الحياة، ولكن الذي أراه نافعاً لا يلزم أن يكون صواباً من كل وجه، والذي لا أحبذه للآخرين لا يلزم أن يكون خطأً من كل وجه، قد يكون ما عند الآخرين ما ليس عند فلان وعنده ما ليس عند الآخرين، وكلٌ له تجربته في طريقة التعليم، ولكن طريقتي في التعليم وطريقتي التي أنصح بها الطالب هي ما تلقيناه عن مشايخنا، بدأً من شيخنا وهو أول من درست عليه، فضيلة الشيخ: صالح البليهي رحمه الله تعالى، كانت الطريقة التعليميه عند الشيخ: صالح البليهي رحمه الله، وعند الشيخ المحدث عبد الله الدويش رحمه الله تعالى، وعند الشيخ مُحَمَّد الأنصاري رحمه الله تعالى، وأعداد كثيرة من الذين تلقينا عنهم العمل وهم الآن تحت التراب نسأل الله أن يغفر لهم وأن يرحمهم وأن يرفع درجاتهم وأن يحفظ الأحياء وأن يوفقهم وأن يبارك في جهودهم؛ أنهم يبدئون بعد حفظ القرآن بحفظ المتون، فكنا نحفظ في كل فن متناً أو متنين، ومنا من كان مع حفظ القران يحفظ في المتون، على حسب قوة الحفظ وهمة الطالب، ماذا يقول ابن معطي رحمه الله في مقدمة ألفيته؟

وبعـــدُ فـــالعلم جليـــل القـــدر وفي قليلـــــه نفـــــاد العمـــــر

فابـــدأ بمـــا هـــو الأهـــم فـــالأهم فالحـــازم البـــادئ فيمـــا يســـتتم

فـــإن مـــن يـــتقن بعـــض الفـــن يضـــــطر للبـــــاقي ولا يســـــتغني

فأنصح هذا الأخ بالشروع في حفظ المتون العلمية، ثم بعد ذلك يشرع في حفظ المطولات، وإذا شرع في حفظ الصحيح؛ فلا حرج من ذلك، لكن ليس المقصود من العلم هو مجرد أن تحفظ، كيف تفهم؟ كيف تحصل ؟كيف تستوعب؟ كنا نجلس في الحديث وندرسه مالا يقل بعض الأحيان عن أسبوع، بمعرفته، بحفظه، بمعرفة علله، بشرحه، بفقه مقارن، ليس المقصود أن تحفظ، نعم كنا نحفظ بعض الأحيان على بعض العلماء في اليوم خمسة عشر حديثاً، عشرين حديثاً من البلوغ، ويعلق تعليقات بسيطة؛ لكن وراء ذلك مراجعة شهر، ربما يستمر السهر إلى طلوع الفجر الثاني، ليس بمجرد أن تحفظ، فبالتالي كنا نتلقى عن المشايخ، نحفظ الأصول الثلاثة، كشف الشبهات، والقواعد الأربع، وكتاب التوحيد، وكلها لشيخ الإسلام مُحَمَّد عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

ثم ننتقل بعد ذلك ثم بعد ذلك إلى حفظ العقيدة الواسطية، الفتوى الحموية، التدمرية، كلها لشيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

نعم لا نلزم الناس بما نصنع، هذا الأمر قد لا يطيقه كل أحد، لكن نحبب للآخرين ما نحبه ونفرح به لنفوسنا، وإذا عجز وأعيا عليه الحفظ بهذه الطريقة؛ لا أقل من كونه يحفظ الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد ويحفظ العقيدة الواسطية.

ثم ينتقل لعلم الحديث: يحفظ الأربعين النووية، بمجرد المتن، إذا قدر يحفظ الإسناد مع المتن فهذا نور على نور، ثم ينتقل إلى حفظ عمدة الأحكام ثم إلى بلوغ المرام.

يحفظ في الفقه زاد المستقنع، أو عمدة الفقه.

ويحفظ في الفرائض الرحبية.

يحفظ في النحو الآجرومية، ثم ينتقل إلى قطر الندى، أو ملحة الإعراب، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ألفية ابن مالك.

يحفظ في أصول التفسير مقدمة ابن تيمية، وأنفع من ذلك مقدمة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى؛ لأنه جمع في هذه المقدمة رسالة ابن تيمية وزاد عليها وعلق عليها بحاشية مفيدة، اسمها (حاشية مقدمة التفسير) للشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى، وهي حاشية نافعة جامعة وافية لكثير من أبواب هذا العلم.

هذه المتون عظيمة ومهمة، مما ذكرت، ومما لم أذكر، لابد للإنسان أن يحفظها وأن يتقنها. ثم بعد ذلك ينتقل إلى حفظ المطولات، من حفظ البخاري ثم ينتقل إلى مسلم ثم إلى النسائي ثم إلى أبي داود ثم إلى الترمذي ثم إلى ابن ماجه ثم إلى موطأ مالك ثم إلى صحيح ابن خزيمة ثم صحيح ابن حبان ثم إلى مصنف ابن أبي شيبة ثم إلى مصنف عبدالرزاق ثم إلى مسند الإمام أحمد، وأمثال هذه الكتب العظيمة المهمة، ولكن علم الحديث ...[1]، الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله عنا خيرا، حفظوا لنا الأصل فلهم منا الفضل.

| | |
|---|---|
| كُــلُّ العُلُــومِ سِــوى القُــرْآنِ مَشْــغَلَةٌ | إلاَّ الحَــديث وَعِلْــمِ الفِقْــهِ في الــدِّينِ |
| العلــمُ مــا قــد كــانَ فيــه قــال حــدثنا | وَمَــا سِــوى ذَاكَ وَسْــوَاسُ الشَّــيَاطِينِ |



(١) سقط.

السؤال: إذا دعيت إلى مناسبة زواج، وتعارض مع هذا درس علم مفيد فأيهما أقدم؟

الجواب: الأصل أن تقدم العلم، مادام لك درس علم وتشعر بالفائدة منه؛ فلا تجعل شيئاً يحول بينك وبين هذا الدرس.

ولكن قد يقترن بالزواج ما يجعلك تقدم الزواج على الدرس، كأن يكون الزواج لأخ أو لأخت، فإذا لم تحضر أصبت بعقوق وغضب عليك والداك.

فحين تقدم هذا الزواج على الدرس لماذا؟ لأنه قد يترتب على ذلك إغضاب للوالدين، أو هجر من الوالدين أو عقوق.

ولكن لا حرج أن تعتذر مبدئيا لكل من دعاك إلى زواج؛ لأنك مشغول، وإذا اعتذرت لم يكن حضور الزواج واجباً عليك.

فالأصل أن تقدم العلم، ولكن قد يأتي عارض يجعلك تقدم الزواج، ولكن الأصل تبنيه على الأصل، وهو أن العلم يقدم في ذلك.

بشرط أن لا يكون الزواج هذا فيه شيء من المنكرات؛ لأن بعض الزواجات في هذا العصر فيها منكرات وتبرج وسفور واستقدام مغنيين ومغنيات ومبالغة في الزواجات.

فعلى كل رجل وامرأة إذا حضر وبُلي بهذه الزواجات؛ أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر، إذا ما استطاع أن يغير فلا يحضر، دينه أغلى عليه.

أبو أيوب الأنصاري دعاه ابن عمر فأجاب، ولكن حين ذهب أبو أيوب الأنصاري إلى بيت ابن عمر؛ رأى البيت مستراً، يا ليت المسألة تقتصر الآن على التستير!

فرجع فقال له عبدالله بن عمر: يا أبا أيوب غلبتنا النساء!

قال: لو غلبت من غلبت لم تغلبك! ورجع وتركه.

الداعي منه هو؟ ابن عمر، وهذا من هو؟ أبو أيوب الأنصاري، فرفض أن يجيبه ورجع إلى بيته لأنه رأى منكراً، ولم يأتيه الشيطان يقول له: الدعوة واجبة! قد يأتيه، لكنه فقيه، والفقيه يدفع هذه الخطرات والوساوس بالعلم.

الآن يحضرون الزواجات بدافع أن حضور الزواج واجب، ويرون الموبقات ولا ينكرون ولا يغيرون وقد يقذفون الآخرين، يعتدون على الآخرين بأنهم لا يحضرون، عندهم ضيق، عطن، وعندهم تشدد وعندهم تنطع.



السؤال: إني أحبك في الله، هل ثبت أن النبي مسح رأس يتيم وما العلة في المسح؟

الجواب: أحبك الله الذي أحببتني فيه.

طبعاً العلة في المسح هي أن يُشعر اليتيم بالرحمة وأن يعوضه مما كان يستشعره من أبيه؛ لأن اليتيم هو يتيم الأب ولا يسمى بعد احتلام.

ولكن الأحاديث الواردة في مسح رأس اليتيم كلها معلولة ولا يصح في الباب شيء على حسب علمي.

ولكن لا مانع أن نقوم باليتيم وأن نعوله وأن نقوم على رعاية اليتيم، سواء كان اليتيم الذي توفي أبوه، أو ليس له أب أو لا يُعرف له أب أصلاً، هذا كله يدخل في اليتم، علينا أن نقوم على رعايتهم وعلى إعانتهم بالنفقة والمال.

وأريد أن أنبه على أمر مهم، هو صحيح أن التنبيه عليه كثير من الإخوان سبق وأن ناقشني عن هذا الموضوع وكان ما يرى أن أنبه على هذا الموضوع، لكن أرى من ناحية علمية ننبه وهو في نفس الوقت أستدرك ما سعى أن يتصوره بعض الناس.

فيه لافتات الآن في الشوارع وفي الأوراق وفي كل مكان، دعاية **(من عال يتيما كنت أنا وهو كهاتين)** ثم يحثون على التبرع.

أنا دائما أقول: إن الجهل هو سبب الوقوع أزمات في الأمة، حتى ولو رَسم الإنسان في مقابل اسمه دال أو غير ذلك، قد يكون جاهلا وإن كان دكتوراً، ما يمنع أن يُوصف بالجهل مع كونه دكتوراً، لا مانع من ذلك، ولكن قد يكون جاهلاً في باب دون باب، أو في علم دون علم، أو قد يكون قد أخذ ..، أو لم يكن له ممارسة لعلم، ولا تجاوب مع العلم؛ فيبقى جاهلاً في جانب من الجوانب.

الآن فيه لافتات، وفيه منشورات، وفيه إعلانات في الصحف في الجرائد، في المجلات، في اللافتات، في الأسواق، في الشوارع، في الاستراحات، في كل مكان، **(من عال يتيما كنت أنا وهو كهاتين)** ثم يأتون بتخريج الحديث، ثم يحثون على التبرع، فأنا دائماً أنبه إلى أن المقصود بكفالة اليتيم في الحديث هو أن تضعه في بيتك، وأن تعوله الإعالة الحقيقية التي ليست هي مجرد كفالة المال، أن تشعره بالرحمة

والحنان والعطف وأن تعوله بالمال وأن تحميه مما تحمي منه ابنك، وأن تكون بمنزلة الوالد له في جميع الشؤون، ولهذا يترتب على هذا العمل أجر كبير، ليس بمجرد أن تبذل مالاً لشخص لا تعرفه في الداخل أو في الخارج، هذا بذل المال، نعم، بعض الإخوان يقولون على التنبيه هذا: الناس لا يتبرعون إذا علموا.

لا، نبين للناس الحكم الشرعي، ونحث الناس على التبرع، وعلى الإحسان، ونقول إن هذا جزءٌ من الكفالة، وجزءٌ من الإعالة، نعم يحصل لك أجر عظيم وثواب كبير، ولكن **(كنت أنا وهو كهاتين)** يحص لك بعض هذا الأجر، أما الأجر الحقيقي والمقصود من هذا الخبر هو أن تقوم بجميع شؤونه. والامر الأكبر هو أن تحتضنه في بيتك وتقوم على رعايته، وتقوم على جميع شؤونه ويعتبرك بمنزلة الأب، تعوضه الحنان.

بعض الناس ليس بحاجة إلى مال، فيه منظمات عالمية كفرية تدعم بالمال، صحيح أننا نقوم بالمال على أقل تقدير حتى لا تحتضنه هذه المنظمات العالمية الكفرية؛ فنجنبهم التنصير والتهويد والعلمنة وبقية شؤون الانحراف، صحيح، بل هذا قد يكون واجباً، صحيح - في نفس الوقت — أن هذا المال يدفع عنه أذىً كبيرا، يدفع عنه الانحراف، هذا المال قيام على المنظمات الإسلامية الآن، هذا أم كله محمود ونحث عليه، و**(ما نقص مالٌ من صدقة)** ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**﴾، لكن لا نريد أن يُفسَّر كلام النبي ﷺ على غير وجهه، وأن يكون كلام النبي ﷺ وسيلة لغايات وإن كانت حميدة، لكن يكون فيه - وبكل صراحة أقولها — نوع عبث في معاني الأحاديث، وفي تفسير كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فينبغي أن نضع كلام النبي في موطنه.

فأنا أقول: نعم، هو نوع إعانة، نوع كفالة، فيه أجر، وفيه ثواب، لكن ليس هو المقصود في هذا الخبر.

وربما الآن يكون المعنى واضحاً؛ نحن نحث على الدعم، نحث على التبرع، نحث على الصدقات، ففيه شيءٌ من الكفالة، فيه شيءٌ من الإعالة، ولكنَّ المعنى من كلام النبي ﷺ هو ما قلته وحررته.



السؤال: إني أحبك في الله وأُشهد الله على حبك، لقد أشكلت علي مسألة الغسل للجمعة، فمنهم

من يقول بأنه واجب ومنهم يقول بأنه مستحب.

ومتى يبدأ الغسل للجمعة؟ وهل هو واجب أو مستحب؟ نريد التفصيل فيه هذه المسألة؟

الجواب: أحبك الله الذي أحببتني فيه، وجزاك الله خيرا، والحب في الله والبغض فيه من أوثق عرى ملة إبراهيم؛ فلا بد أن نحب في الله وأن نبغض في الله، ونحن نتعامل مع الناس على حسب ظواهرهم، وهم يتعاملون معي حسب ظاهري، لو علموا ربما سريرتي ربما الأخ ما يقول: أحبك في الله، من كل وجه. يقول: أحبك في كذا وأبغضك في كذا وكذا. ونحن أيضاً نتعامل مع الظواهر.

أحبك الله كما أحببتني فيه، ولم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس، ونحن نتعامل مع الظواهر، ونسأل الله جل وعلا أن يستر علينا وعلى الإخوة وأن يعاملنا بعفوه ومنه وكرمه ورحمته، وألا يعاملنا بعدله؛ لأن الله جل وعلا لو عاملنا بعدله لهلكنا!

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في غسل الجمعة، فمنهم من يقول بأنه واجب، وهذا قول طائفة من أهل الظاهر، واختار ذلك أبو عوانة وجماعة، ويستدلون بحديث أبي سعيد في الصحيحين وأن النبي ﷺ قال: (**غسل الجمعة واجب على كل محتلم وكل بالغ**) مفتق على صحته، ولحديث ابن عمر: (**من راح الجمعة فليغتسل**) متفق على صحته.

وذهب الجمهور، منهم الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى بأن غسل الجمعة سنة مؤكدة وليس بواجب. وهؤلاء يحتجون بحديث، من طرق قتادة عن الحسن عن سمرة (**من توضأ يومَ الجمعةِ فبها ونعمتْ ومن اغتسل فالغسلُ أفضلُ**) رواه الترمذي وجماعة.

ويحتجون بحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: (**لو اغتسلتم ليومكم هذا**)، ما قال: اغتسلوا. قال: (**لو اغتسلتم**) لأن الغسل غير واجب.

القول الثالث في المسألة: بأن الغسل سنة، وواجب على من به رائحة، يستحب لكل مسلم، أو المسلمة إذا أرادت الرواح للمسجد، هذا مستحب.

ومن به رائحة فالغسل عليه واجب، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ولعل هذا القول هو أعدل الأقوال، فلا نقول بالوجوب المطلق لحديث (**غسل الجمعة واجب على كل محتلم**)، هذا الحديث جاء ما يصرفه عن ظاهره، ولا نقول بالسنية المطلقة؛ لأن حديث (**من توضأ يومَ الجمعةِ فبها ونعمتْ ومن اغتسل فالغسلُ أفضلُ**) هذا الحديث مضطرب ضعيف لا يثبت عن النبي ﷺ.

وحديث (**لو اغتسلتم ليومكم هذا**) يفيد أن الأمر في حديث غسل الجمعة ليس للوجوب.

بقي الوجوب على من به رائحة؛ لأن هذا أمر تحث عليه الشريعة، حتى قد نقول بالوجوب مطلقاً ليس للجمعة فقط، يجب على الإنسان أن ينظف نفسه، وأن يزيل الروائح الموجودة في بدنه؛ لأن هذا أمر يحث عليه الإسلام ويأمر به الإسلام؛ لأن الناس يتأذون ممن به رائحة، فواجب عليه أن ينظف نفسه وأن يطيب آباطه وغير ذلك.

الصواب إذاً أن نقول: أن غسل الجمعة مستحب، وواجب على من به رائحة في الجملة.

وكذلك الطيب على الصحيح: هو مستحبٌ على الإطلاق، وفي يوم الجمعة يتأكد أكثر.



السؤال: ما درجة رواية الترمذي لحديث (تعرض الأعمال على الله في كل اثنين وخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم)؟

الجواب: المحفوظ في هذا الخبر أن النبي ﷺ قال: (تعرض الأعمال على الله في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل مسلمٍ لا يشرك بالله شيئا إلا رجلين [متشاحنين] فيقول: دعوهما حتى يصطلحا).

والمحفوظ أن النبي ﷺ كان يصوم يوم الاثنين، فقال: (ذاك يومٌ ولدت فيه) و(تعرض الأعمال على الله...) إلى آخر الحديث، والخبر في مسلم؛ فهذا يُشرع صيامه.

أما صيام يوم الخميس فلا أعلم روايةً صحيحةً في هذا، والروايات الواردة في صيام يوم الخميس معلولة على حسب علمي.

ولكن من صام يوم الخميس معتمداً على فتوى عالم أو على تصحيح من صحح الخبر - لأن فيه من يصحح هذا الخبر -؛ فلا تثريب عليه في هذا.

وأما إنسان لا، قال: أنا أبحث عن الناحية الحديثية وبقوة. فأنا الذي يظهر لي - والعلم عند الله - أن الخبر في صيام يوم الخميس ضعيف، وما ثبت إلا يوم الاثنين.



السؤال: ما صحة حديث (**صلاة الرجل في الفلاة تعدل خمسين صلاة**)؟

الجواب: هذا الخبر رواه أبو داود، وأصله في الصحيحين بدون هذه اللفظة؛ فالرواية شاذة.



السؤال: ما حكم العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الإخوة في فلسطين؟

الجواب: أنا تحدثت عن هذا الموضوع بتوسع، لا عبر الأشرطة، ولا في موقعي عبر الفتاوى، وكتبت عدة بحوث في هذه القضية وأن العمليات الاستشهادية القائمة في فلسطين أو في أفغانستان أو في العراق أو في الشيشان هي عمليات جهادية، عمليات بطولية، عمليات استشهادية، ولا يصح تسميتها انتحارية، وذكرت الأدلة الكثيرة على ذلك.

وسبق أيضاً أن راجعت كتاب (هل انتحرت حواء؟) وأشرفت عليه وصححته، وذكر الأخ فيه مالا يقل عن ثلاثين دليلاً على جواز هذه العمليات، فلتراجع، لأني لا أحب الإطالة، ولكن لا مانع من الحوار والنقاش ومن كان عنده استشكالات في ذلك، لا مانع أن الأخ يحاور ويناقش.

وفيه أدلة كثيرة على هذا، والمتسبب في الفعل كالفاعل، كون هذا الأخ تسبب في قتل نفسه نكايةً بالعدو؛ كالصحابة كانوا يتسببون في قتل نفوسهم حين يغيرون على مائة ألف.

وكذلك الصبي الغلام حين تسبب في قتل نفسه، قال للملك: إنك لن تستطيع قتلي حتى تفعل ما آمرك به.

تسبب في قتل نفسه، والقاعدة التي ذهب إليها أكابر الصحابة وأكابر التابعين وهو قول الأئمة المتبوعين؛ أن المتسبب كالفاعل، كما قال عمر: لو تمآلأ أهل صنعاء على قتل رجلٍ واحد؛ لقتلتهم به جميعا.

فإذا تسبب في قتل نفسه؛ فكأنه قتل نفسه، هذه القاعدة التي عليها أكابر الصحابة والتابعين.

فحين هؤلاء يقتلون أنفسهم؛ كالمتسبب في عصر الصحابة، فلا فرق.

ثم إن الأئمة الأربعة يفتون بجواز قتل المسلم إذا تترس به العدو، طبعاً بشروط:

– منها: ألا نصل إلى العدو إلا بهذا.

– ومنها: أنه إذا أمهلنا يلحق المسلمين ضرر بهذا.

فحينئذٍ يجوز عند الأئمة الأربعة أن تقتل مسلم لتصل إلى كافر.

إذا جاز أن تقتل المسلم لتصل للكافر؛ جاز أن تقتل نفسك لتصل للعدو من باب أولى! لأن الإنسان كونه يقتل نفسه أولى من كونه يقتل غيره؛ وهذا قياس جلي واضح.

ولكن لا يعني هذا أننا نُجِّوز العمليات الاستشهادية على الإطلاق؛ لا، فيه شروط:

الشرط الأول: أن لا يمكن الوصول للعدو إلا بهذا.

الشرط الثاني: أن يصحب ذلك إخلاص.

الشرط الثالث: أن يكون في ذلك نكاية للعدو.

لأن الآن في عصرنا هذا تمارس العمليات تحت أغطية وهمية بعض الأحيان، ليست حقيقية، بإمكانه أن يصل للعدو بدون عملية؛ فيضع عملية! فحينئذٍ لا يصح أن نسميها استشهادية، هي عملية غير استشهادية؛ لأنها وضعت في غير موضعها، تحت غطاء ما توفرت فيه الشروط.

فلذلك أرى أن يُشرف على هذه العمليات العلماء؛ حتى لا يأتي جاهل أو من لا يفهم؛ فيستغل هذه الفتاوى العامة في أفعال شخصية لا تمت للعمليات الاستشهادية بصلة.

تصدر فتوى من عالم معروف بالفقه والعلم، تحت غطاء علمي.



السؤال: هل اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون، وقد أُنزل القرآن إلى يوم القيامة؟ أو كلٌ منهم مغضوب عليه وضال؟

الجواب: لا، الكلام عن الجنس.

جنس اليهود مغضوب عليهم، وجنس النصارى ضالون.

فلا يعني هذا أنه لا يهتدي أحد من اليهود، أو لا يسلم أحد من النصارى، لكن جنس هؤلاء ضالون.

كما أننا نقول: الرجال أكمل من النساء. هل يعني كل رجل أكمل من كل امرأة؟ حاشا وكلا، عقل عائشة يزن الملايين والمليارات من الرجال.

فالحديث عن الجنس، جنس اليهود مغضوب عليهم؛ لأن أصل هؤلاء عندهم انحراف، والله غضب عليهم وجعلهم قدرة وخنازير وعبد الطاغوت، كذلك النصارى مثل هؤلاء وأشد.

لكن قد يهتدي من هؤلاء وقد يهتدي من هؤلاء، لكن مادام أنه باقي على اليهودية؛ فنعم هو مغضوب عليه في فرده وجنسه؛ ولأنه باقي على النصرانية هو ضال ومغضوب عليه في نفس الأمر.

ولذلك أرى ألا يسمى النصارى، بعض الناس يسمي النصارى مسيحيين، غلط! ينبغي أن نسميهم نصارى كما سماهم الله جل وعلا نصارى.

وينبغي أن نفهم أن النصارى هم خرجوا من عباءة اليهود، الأصل فيهم اليهود، ما كان فيه نصارى، الأصل فيهم اليهود حين كانوا أتباع موسى، ثم لما بُعث عيسى ودعا هؤلاء: تنطَّع فيه جماعة، وغلا فيه جماعة، وتبعه جماعة.

قال: ﴿**من أنصاري إلى الله**﴾ فسموا نصارى، فهم من هؤلاء - أي: من اليهود -.

ولذلك من غلا فيه، ومنهم...، ومنهم...، معروف التاريخ اليهودي والتاريخ النصراني، لكن ينغبي أن نفهم أن النصارى ما أوجدوا ديناً جديدا، كانوا هم من هؤلاء.



السؤال: هل يجوز شراء بطاقات الهاتف حيث إنه محددٌ لها وقت وإذا لم يكمل مكالمات السعر الموجود في داخلها، فهل الشرط صحيح؟

الجواب: الذي يظهر لي والعلم عند الله التفصيل:

أن من شرى هذه البطاقة وهو يعلم من نفسه أنه يستهلكها ويريد استعمالها ولو عرض له عارض فيما بعد أنه ما استعملها؛ يجوز.

هذا بمنزلة من يشتري سلعة تنتهي مدتها بعد ستة أشهر، هل يُمنع؟

الجواب: لا، لا يُمنع. لماذا؟

قد يشتري مأكولات ومشروبات للأهل، فلا يستخدمونها، عرض لهم عارض، لو ما استخدموها، انتهت مدتها، ماذا يصنع بها؟

يلقيها في الزبالة، هل نمنعه؟

لا، لا نمنعه، جائز.

وكذلك البطاقة، يشتريها ليستعملها، لا حرج من ذلك، ولو انتهت مدتها.

الأخ يقول: قد يكون هذا الشرط باطل.

لا، نقول أنه ليس بباطل؛ لأن الأصل أنه سيستعملها، والأصل ألا تبقى خلال شهر أو شهرين إلا وقد فرغ منها.

وقد يستعملها أيضاً لأشياء أخرى وحاجات أخرى، أو يريد أن يشتريها لوقت سفر أو في رحلة أو لأهله؛ فلذلك الراجح الجواز.

أما إذا اشتراها رجل وهو يعلم أنه لا يستعملها أصلاً، إنما يريد بها مكالمة على وجه الإسراف، ولكن إذا ضاعت هذه المكالمة، قد تكون هذه المكالمة أهم، فيعطيها غيره يستعملها؛ فأيضاً هذا لا حرج منه.

إذاً الذي يظهر لي والعلم عند الله أن الراجح والأصل في ذلك الجواز وأن الشرط صحيح.

إذا انتهت المدة نعم، كما لو اشترى مأكولات ومشروبات فسيلقيها في الزبالة، إذا انتهت المدة لا يصح استعمالها حتى تنتهي المدة، لماذا؟

لأن هذا يؤدي لخسائر للشركة لو طالت المدة، الإشكالية أيضاً تحفظ برقم وتحتفظ بفاتورة وتحتفظ برسائل وبغير ذلك؛ فبالتالي هذا يكون يُكلف الشركة، فيحددون مدة فيما يعتقدون أنهم يغطون المبلغ وزيادة من الأرباح، لو طالت المدة للحقتهم مفاسد.

أرأيت لو جعلوا مقدار مائتين لمدة سنة كاملة! حدث ولا حرج من الخسائر التي سوف تلحق الشركة.

فإذاً مصالح مشتركة بين المستخدم والشركة؛ فلا حرج إذاً في ذلك.



السؤال: إذا حاضت المرأة فلما تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة مع أن الصلاة مقدمةٌ في الأركان؟

ثانياً: لما تقضي الصيام مع أنه قد خرج منها وقت وجوب الصوم لعذرٍ شرعي؟

الجواب: الجواب عن هذا السؤال من وجوه.

ولكن بادئ ذي بدء، أقدم مقدمة لهذا السؤال: وأن الأصل هو الانقياد والاستسلام سواء استطاع المفتي أن يُبدع في إيجاد التعليل أو خانه التعبير في هذه اللحظة، واستطاع فيما بعد أن يبحث القضية

وأن يأتي بما يشفي الغليل ويروي العليل، فنحن نؤمن ونسلم، فآمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ.

نؤمن بما بلغنا وبما ثبت عن النبي ﷺ، سواء استطاع الواحد منا أن يفهم المعنى أو ما استطاع، استطاع أن يفهم الحكمة أو ما استطاع أن يفهم الحكمة، فهو يؤمن قبل أن يفهم الحكمة، فلا يأتي شخص يقول: لا أؤمن حتى أفهم. نقول: لا، تؤمن قبل أن تفهم!

الأمر الأول: أن الحديث في التفريق بينهما متواتر عن النبي ﷺ.

وحين جاءت امرأةٌ لعائشة وسألت هذا السؤال، قالت عائشة: (أحروريةٌ أنتِ؟ هكذا نؤمر!)

الأمر الثاني: أن الصلاة تتكرر في اليوم خمس مرات، فإذا حاضت المرأة أسبوعاً، اضرب خمسة في سبعة؛ خمسةٌ وثلاثون، فمن المشقة بمكان أن نأمر المرأة أن تعيد في كل أسبوع خمسةً وثلاثين صلاة! هذا فيه ضيق، وقد يؤدي هذا الضيق إلى الوسواس وإلى المشقة، وإلى تعطيل مهمات الحياة من طاعة الزوج وخدمة الأهل وغير ذلك.

الأمر الآخر وهو مهمٌ أيضا: أن الله جل وعلا رحيمٌ وروفٌ بالعباد، ما كان فيه مشقة كما قال تعالى: ﴿**ما جعل لكم في الدين من حرج**﴾، ولا تنظر المرأة أو الرجل إلى قوة امرأة أو امرأتين، انظر إلى مجموع النساء، فلو قلنا هذا؛ فيه مشقة.

وهذا المرأة تعرفه من نفسها، والدليل على هذا أن بعض النساء تجد مشقة أن تعيد الصلاة التي حاضت في وقتها، فقط وهي صلاة واحدة! وهذا نلحظه من تتابع الفتاوى من النساء، ولهذا ابن تيمية ما يرى أن المرأة تعيد هذه الصلاة؛ دفعاً للمشقة، مثال ذلك على رأي ابن تيمية، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: إذا أظن الظهر وهي طاهر، ثم ذهبت تتوضأ وحاضت. يقول ابن تيمية: لا تعيد الصلاة التي حاضت في وقتها. لأنها ما استطاعت أن تؤدي الفعل؛ دفعاً للمشقة، وهي صلاة واحدة!

وبعض النساء تتصل وتقول: نعم، نحن نعاني المشقة من هذه الصلاة.

فكيف تعيد خمسة وثلاثين صلاة!

وبعض النساء تجلس دورتها عشرة أيام؛ إذاً تعيد خمسن صلاةً!

وبعض النساء تجلس في دورتها أكثر من عشرة أيام.

والمشقة إذاً واضحة ﴿**ما جعل لكم في الدين من حرج**﴾ (ما) نافية، (من) من صيغ العموم سُبقت

بنفي ودخلت بعدها نكرة، ﴿حرج﴾ نكرة في سياق النفي وسبقت بـ(من) تفيد أبلغ أنواع العموم والاستغراق؛ إذاً نُفي عن ذلك جميع أنواع الحرج.

بخلاف الصيام يقول الأخ بأنها معذورة، نعم، لكن ما فات وقتها.

الأمر الثالث: الصلاة فات وقتها، إذا أذن المغرب والإنسان ما أدى العصر فات وقتها، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الإنسان إذا تعمد ترك صلاة العصر حتى دخل وقت المغرب؛ لا يقضي العصر. فات وقتها.

إذا تعمد ترك صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، يقضيها على رأي ابن تيمية، خرج وقتها.

فهذا مضطرب على هذه القاعدة التي يقررها ابن تيمية رحمه الله تعالى.

أما الصيام فليس صحيح أنه خرج وقته، الصيام يمتد وقته إلى رمضان الآخر، هذا رأي الجمهور، وهناك جماعة يقولون: إذا ترك الصيام؛ فإنه لا يقضيه ولو صام الدهر كله.

ولكن الأكثرية وهم الجمهور يرون الخبر.

الأمر الأول: وأيضاً ما فات وقته للمعذور؛ فيقضي إلى رمضان الآخر

الأمر الثاني: أنه لا يشق، والله ما كلف العباد إلا بما يطيقون.

أن تقضي المرأة ثلاثين يوماً أو تعسةً وعشرين يوماً من ثلاث مائة وستةٍ وخمسين أو أربعةٍ وخمسين يوماً على اختلاف الشهور؛ هذ لا يشق، والدليل على هذا أن المرأة ما تؤمر بالقضاء متتابعاً، لها أن تقضي من كل أسبوع يوماً، ومن كل شهر يومين أو ثلاثة، حتى تفرغ من رمضان.

فإذاً المشقة واضحة في إعادة الصلاة، غير موجودة – ولله الحمد – في الصيام.

هذا خرج الوقت، وهذا لم يخرج الوقت.

وفيه تعاليل أخرى.

أما قول الأخ: (مع أنه قد خرج منها وقت وجوب الصوم)، ما خرج وقت الوجوب، مادام في رمضان إلى الآخر؛ ما خرج وقت الوجوب، بدليل أن بعض الفقهاء يقول: لو أغمي على المرأة في رمضان، ما فاقت إلا بعد أربع رمضانات؛ ما تقضي إلا آخر رمضان، ما تقضي رمضانات الأخرى؛ لأنه خرج وقتها وهي في حالة عذر، أما في هذه الحالة مطالبة.

مثال يوضح هذا: أن المرأة لو كانت غير بالغة، ثم حاضت الأسبوع الأول من رمضان؛ نُطالبها بقضاء الأيام التي حاضت فيها، لماذا؟ لأنه ما خرج وقتها، لكن هل نطالبها بالصلاة؟ لا،، لكن

نأمر هذه المرأة بقضاء السبعة الأيام التي حاضت فيها، وإن كانت غير مكلفة قبل الحيض، لكن عقب الحيض كلفت؛ إذاً تؤمر بالإعادة.



السؤال: ماحكم الوعظ والإرشاد الدائم والمستمر واتخاذ المقابر منابر عند كل جنازة (وليس لتصحيح خطأ مؤقت) وهل يسمى هذا بدعة؟ خاصةً وأن الناس في بعض مناطق هذه البلاد يقولون بأن أهل بريدة مبتدعون؟ كما أنه لم يُعرف عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولم يأتي عن علماء العصر عمل شيء؟

أرجو الإجابة مع التوضيح.

الجواب: أولاً: تعميم العبارة بأن أهل البلد الفلاني مبتدعة وغير ذلك؛ هذا ضلال وانحراف ولا يجوز تعميم الألفاظ بأن أهل البلد الفلاني مبتدعة أو منحرفون، الناس فيهم الخير وفيهم الشر.

وتعميم العبارات بمثل هذا الشكل (مبتدعة) فيه نظر؛ لأن هؤلاء لا يمارسون الأمر عن جهل، لهم أدلة، ولهم فقهاء يعتمدون عليهم، ولهم مشايخ، وكون بعض الناس يقول: لا يُعرف عن النبي.

هو لا يَعرف! وهذه مصيبة! هذا الأمر الذي تحدثت عنه قبل قليل في الحث على العلم، بعض الناس ما يعرف ويظن أنه يعرف! هو جاهل جهلاً مركباً، لا يدري ولا يدري أنه لا يدري! وهذه مصيبة!

يقول: لم يفعله النبي ﷺ! طيب النبي ورد أنه وعظ في المقبرة والخبر متفقٌ عليه من حديث علي، ماذا يصنع بهذا الخبر؟!

إذاً المسألة تحتاج إلى علاج، تحتاج إلى ضوابط شرعية.

صحيح نحن لا نرى أن الإنسان في كل يوم، في كل جنازة، يتخذ المقبرة منبراً للوعظ والإرشاد، وقد لا يكون من العلماء ولا من الراسخين، وفيه العلماء متواجدون ولا يعظون؛ فهذا الأمر ننكره ولا نراه.

إن العلماء رحمهم الله تعالى اختلفوا في حكم الوعظ في المقابر:

منهم من لا يرى هذا، ويرى أن هذا الأمر غير مشروع، وهؤلاء يقولون أن النبي ﷺ ما وعظ في المقبرة، وبأن الصحابة ما وعظوا في المقبرة.

القول الأول: ومنهم من يقول: إن النبي وعظ في المقبرة، ولكن هذا خاص. بدليل أن الصحابة ﭬ لم يعظوا بعده.

القول الثاني: أنه لا حرج من الوعظ في المقبرة. وهؤلاء يعممون العبارة، يقولون: لا حرج من الوضع في المقبرة. يستدلون بما بوب عليه البخاري في صحيحه، ماذا يقول البخاري في صحيحه؟ (باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله)، هذا تبويب الإمام البخاري، وساق حديث علي أن النبي ﷺ وعض في المقبرة وقرأ بعض الآيات القرآنية في المقبرة، والحديث متفقٌ على صحته، وترجم له الإمام النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين، وقال: (باب الموعظة عند القبر).

إذاً هؤلاء علماء يقولون بالوعظ عند القبر.

القول الثالث: التفصيل في الوعظ عند القبر:

النبي ﷺ وعظ وترك، فلماذا نأخذ بفعله؟ ولا نأخذ بتركه؟ النبي ﷺ وعظ وترك، وعظ عند المقبرة، ولكن حين توفيت ابنته وقال: (**من منكم الليلة لم يقارف؟**)، ما وعظ، إذاً نقتدي بفعله، ونقتدي بتركه، وكلٌ سنة، الفعل سنة، والترك سنة.

فإذاً: ينتدب للوعظ عالم، الناس يقتدون به، والسنة أن الناس يجلسون، ويذكرهم بالله جل وعلا، ولا يديم هذا؛ لكي لا يأتي بالملل ولا السآمة، ممكن يعظ بالأسبوع مرة، بالأسبوعين مرة واحدة.

أما يكون الوعظ في كل جنازة، في الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر؛ فهذا نعم، لا دليل عليه؛ ولكن حين يُفعل لا نقول بأن هذا الفاعل مبتدع، لا ابتداع جنس نوع، ولا ابتداع عين، لأن فيه من قال ذلك من الأئمة، وفيه من أخذ بالعموم وأنه ما فعله النبي مرة يمكن أن نفعله على وجه الدوام، لكن هؤلاء خفي عليهم أنه انعقد سببه في عصره وحضر الجنازة ودخل المقبرة ولم يعظ.

فحينئذٍ ما فيه ابتداع في هذه القضية.

ثم إن أهل البلد لا يختصون بذلك، الوعظ عند المقابر موجود في أكثر المناطق هذه البلاد، لكن ليس بالنوع الموجود عندنا في بلدنا، فهم يواظبون، وهو اجتهاد فردي، ما قام به أحد العلماء ولا قام به طلبة العلم، اجتهاد فردي، وينبغي مناصحة من يقوم بذلك.

وينبغي أن يكون للجهات المعنية كفرع الوزارة تدخل في هذا الموضوع، بحيث يخصص وقتاً في الأسبوع أو وقتين، أو على أقل تقدير يكلون الأمر للعالم والعالم يقدر القضية متى يعظ ومتى لا يعظ.

وأسأل الله جل وعلا للجميع التوفيق والإخلاص، والله أعلم، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد.

